الباب الأول
المقدمة

ا. خلفية البحث

في العصر الحديث الذي يتّسم بالسرعة والتنافس الشديد، أصبحت الاضطرابات النفسية ظاهرةً شائعةً للغاية. ووفقًا لبيانات وزارة الصحة الإندونيسية، فإن ٦.١٪ من السكان الإندونيسيين الذين تزيد أعمارهم عن خمسة عشر عامًا يعانون من مشكلات في الصحة النفسية. وذكر لاهارجو Laharjo، وهو أخصائي في الطب النفسي، أن الاضطرابات النفسية الأكثر شيوعًا، وخصوصًا بين أفراد الجيل "زد" *Generation Z*، هي اضطرابات القلق والاكتئاب والانتحار. كما كشفت نتائج استطلاع أجرته شركة Deloitte عن وجود عدد من العوامل التي تؤثر في الصحة النفسية لهذا الجيل، وكان أبرزها القلق المتزايد بشأن ارتفاع تكاليف المعيشة في الوقت الراهن (Putri Auliya Virnanda, 2024).

تُعَدّ اضطرابات القلق من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعًا بين الأفراد. وقد أفادت منظمة الصحة العالمية (WHO, 2025) أن القلق كان في عام ٢٠٢١ أكثر الاضطرابات النفسية انتشارًا بين سكان العالم. كما كشفت دراسة أجريت من قِبل هيئة البحث والتطوير التابعة لوزارة الصحة الإندونيسية عن وجود زيادة في نسبة القلق بين أفراد المجتمع خلال فترة الجائحة، بلغت ٦.٨٪ (Antara, 2021). ومن خلال هذه البيانات، يمكن الاستنتاج أن القلق بوصفه اضطرابًا نفسيًا يُمثّل قضية تستحق اهتمامًا جادًّا.

القلق هو أحد الاضطرابات النفسية التي يُعاني فيها الفرد من الخوف تجاه

أمور قد حدثت، أو تحدث، أو يُحتمل أن تحدث في المستقبل. ووفقًا لما ذكره سافريا Safaria وسابوترا (2009) ،Saputra فإن القلق هو حالة يمرّ بها الفرد عندما يفكّر في وقوع أمر غير سارّ عليه.

يُعَدّ القلق مشكلةً عالميةً يمكن أن يُعاني منها أيّ شخص، سواء كان شابًا أو كبيرًا في السنّ. ويزداد الأمر تعقيدًا في هذا العصر السريع، حيث يتسابق الناس ليكونوا الأسرع أو الأفضل في تحقيق مختلف الأهداف. هذا الواقع يسهم بشكل كبير في ارتفاع القلق في أوساط المجتمع.

تحاول علم النفس أن يقدّم إجابات لمشكلات الاضطرابات النفسية المنتشرة في المجتمع. ومن خلال هذا العلم، يمكننا تحديد الحالة النفسية التي يمرّ بها الفرد. فالفرد الذي يستطيع أن يُحدّد حالته النفسية سيسهُل عليه التعامل مع الاضطرابات النفسية التي يُعاني منها. ويُشير ذلك إلى مدى أهمية فهمنا لعلم النفس في الوقاية من الاضطرابات النفسية أو معالجتها، بما في ذلك مشكلات القلق.

تُعَدّ المدرسة التحليلية النفسية أحد من فروع العلم النفس التي تُستخدم كثيرًا في معالجة مشكلات الاضطرابات النفسية. وبحسب سيغموند فرويد Sigmund Freud الذي يُعدّ أبًا للتحليل النفسي (كما ورد في اندري ويني، ٢٠٠٧) فإن النموذج الأولي لظهور القلق ينبع من الصدمة التي تلي الولادة. فالجنين في رحم أمّه يكون في حالة آمنة ومستقرة، يتلقّى الغذاء والحماية الكاملة منها. ولكن بعد الولادة، يواجه بيئةً غير مستقرة ومليئة بالتغيرات، مما يؤثّر في تكوين شخصية الإنسان لاحقًا.

في إطار فهم شخصية الإنسان، يشرح فرويد ثلاث مكوّنات رئيسية تُشكّل بنية الشخصية الإنسانية. ووفقًا لفرويد، فإن كل إنسان يمتلك ثلاث قوى نفسية تُعرف بـ: الهو Id، والأنا Ego، والأنا الأعلى Superego، وهذه المكوّنات تعمل بشكل تكاملي فيما بينها. وبالإضافة إلى ذلك، قدّم فرويد مفاهيمًا تتعلّق بمستويات الوعي وهي: الوعي *Conscious*، وما قبل الوعي *Preconscious*، واللاوعي *Unconscious*، وهي الحالات التي توجد فيها هذه المكوّنات الثلاثة وتؤثّر من خلالها على سلوك الإنسان وشخصيته.

يوضح يوستينوس سيميّون (2013) Yustinus Semiun أنّ التحليل النفسي عند سيغموند فرويد يُعَدُّ طريقةً في العلاج الطبيّ تُستخدم مع الذين يُعانون من اضطرابات عصبية. وتفترض النظرية الأساسية للتحليل النفسي أنّ شخصية الفرد تتطوّر غالبًا من خلال الصراعات التي يمرّ بها. وقد استند فرويد على هذا الافتراض في معالجة مرضاه، وكانت تجاربه معهم من أهم المصادر التي بُني عليها علم التحليل النفسي.

ويُعدّ القلق من الاضطرابات النفسية التي يمكن تحليلها باستخدام المنهج التحليل النفسيّ. فمن خلال هذا المنهج، يعود الفرد إلى تجاربه المؤلمة في الماضي التي كانت السبب في ظهور القلق لديه في الحاضر. كما في المثال يخاف شخصٌ على الماء بدون سبب الواضح، ثم يتبيّن لاحقًا أنّه كاد أن يغرق في طفولته.

ولا يقتصر استخدام التحليل النفسيّ على المجال العلاجي فقط، بل يُستخدم أيضًا في مجالات أخرى، كتحليل الأعمال الأدبية. على سبيل المثال، قام محمد إلهام أكبر Muhammad Ilham Akbar بدراسة جامعية بعنوان "دراسة

سيكولوجية على الشخصية الرئيسية في الرواية سقوط الإمام لنوال السعدوي" يشرح البحث القلق الذي يساور الشخصية الرئيسية في الرواية. وكذلك أجرت تري Tri وريني Renni دراسة بعنوان "Kepribadian Tokoh dalam Novel Mencari Perempuan yang Hilang (Kajian Psikoanalisis Carl Jung)"، استخدمت الدراسة نظرية كارل يونغ لوصف أنواع شخصيات الشخصيات في الرواية. كلاهما يستخدم نظرية التحليل النفسي في تحليل الأعمال الأدبية. والفرق هو أن بحث إلهام أكبر يستخدم نظرية التحليل النفسي الكلاسيكية لسيغموند فرويد بينما يستخدم بحث تري وريني نظرية التحليل النفسي التحليلي لكارل يونغ.

وتُعَدّ الأعمال الأدبية مرآةً تعكس حياة الإنسان، حيث ترتبط شخصيات الرواية بالسمات الحقيقية للبشر في الواقع. والسبب في ذلك أنّ الكاتب غالبًا ما يستمدّ رواياته من الأحداث التي مرّ بها أو لاحظها في المجتمع. لذلك، غالباً ما تناقش الأعمال الأدبية قضايا يومية مثل القضايا الاجتماعية أو السياسية أو النفسية. وبالمثل، تعد الروايات جزءًا من الأعمال الأدبية. ويعتبر التصوير من خلال القصص الطويلة أكثر تمثيلاً للحياة الإنسانية كلها. من خلال الروايات، يمكننا أن نشعر كما لو أن الأحداث التي تمر بها الشخصيات هي أحداث وقعت بالفعل.

ولا تُعدّ الرواية مجرّد مادة للقراءة فحسب، بل تُستخدم أيضًا كوسيلة للتأمّل في واقع الحياة. لذلك، غالبًا ما تحتوي الروايات على رسائل مهمة كتبها المؤلف ليقتدي بها القراء. ومن هذه الروايات رواية "اللص والكلاب" للأديب المصريّ نجيب محفوظ، حيث يسعى محفوظ من خلالها إلى إيصال رسالة

مفادها أنّ الحقد لا يجلب لصاحبه السلام. وقد سرد محفوظ أحداث هذه الرواية بناءً على سياق المجتمع المصري في منتصف القرن العشرين.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تمثل الشخصيات في الروايات أيضًا الطبيعة البشرية في الحياة الواقعية. على سبيل المثال، الشخصية الرئيسية في رواية "اللص والكلاب" لديها طموح شرير للقضاء على أعدائها. يتم تصوير الشخصية على أنها شخص موجه نحو تحقيق رغباته الشخصية دون الاهتمام بتأثير ذلك على الآخرين. هذا الأمر وثيق الصلة بالحياة الواقعية حيث يوجد عدد قليل من الأشخاص الذين لديهم طموحات كبيرة ولكنهم يختارون مسارات غير أخلاقية في تحقيق أهدافهم. في الواقع الاجتماعي، غالبًا ما يدفع الطموح الجامح الناس إلى ارتكاب الجرائم، بما في ذلك الممارسات الفاسدة أو الأفعال التي تعرض الآخرين للخطر من أجل تحقيق مكاسب شخصية.

وقد دفعت رواية "اللص والكلاب" بعض الباحثين إلى دراسة الجوانب النفسية التي تمرّ بها شخصية الرئيسية. من بينهم نهري كسوما Nahri Kesuma في رسالتها بعنوان "العواطف للشخصية الرئيسية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ (دراسة سيكولوجية الأدب)" في هذه الرسالة وصف العواطف التي تمتلكها الشخصية الرئيسية في الرواية. وكذلك هانصف سلسابيلا Hanisfa Salsabila في رسالتها المعنونة "آليات الدفاع النفسي لسعيد مهران في الرواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ (دراسة تحليلية سيكولوجية أدبية)" في هذه الرسالة وصفًا لآليات الدفاع النفسي التي تقوم بها الشخصية الرئيسية في الرواية. ومع أنّ هذين البحثين تناولا جوانب مهمة تتعلّق بالمشاعر وآليات الدفاع، إلا أنّهما لم يتطرقا بشكل تفصيلي إلى مظاهر القلق التي يعيشها

الشخصية الرئيسية. وهذا ما يدلّ على غنى الرواية بالمعطيات النفسية.

على سبيل المثال، تخبرنا الرواية أن الشخصية الرئيسية شعرت بالقلق بعد أن ظن أنه قتل عدوه. شعر بالخوف على الرغم من أنه فعل ما أراد فعله. بعد أن أدرك أنه لم ينجح في قتل عدوه، أصبح أكثر وحشية في ارتكاب الجرائم، مما أدى إلى زيادة الخوف والقلق الذي شعر به. هذا القلق هو بالتأكيد أمر طبيعي يمكن أن يشعر به الإنسان. يمكن أن يكون القلق والخوف في الرواية مثالاً على كيفية استجابة الإنسان في التغلب على مشاكل القلق في الحياة اليومية.

اشتهر نجيب محفوظ كمؤلف للرواية بإبداع أعمال أدبية ذات مواضيع اجتماعية وسياسية ونفسية. وبفضل مثابرته، حصل أيضًا على جائزة نوبل في الأدب. استطاع محفوظ من خلال هذه الرواية أن يصف بشكل جيد عقلية الشخص الذي لا يملك سوى مشاعر الانتقام والطموح لقتل الأشخاص الذين يعتبرهم أعداءه.

كما أجريت دراسة أخرى من قبل ذو الفقار مهايبس عبد الرزاق في مقاله العلمي بعنوان "*Revenge Theme in Shakespeare's Hamlet and Mahfouz's The Thief and the Dogs*"، حيث يوضح أن الخيانة تُعد السبب الرئيس الذي يدفع الشخصية الرئيسة إلى الانتقام، الأمر الذي يؤدي إلى مقتل أشخاص أبرياء. وقد جاء الرأي نفسه في دراسة أحمد غازي محاسن وعمر حميد عبيد في بحثهما بعنوان "*Depiction of Revenge in Alexandre Dumas' Novel "The Count of Monte Cristo" And Naguib Mahfouz's Novel "The Thief and the Dogs": A Comparative Study*"، إذ يبينان أن الانتقام الذي تقوم به الشخصية الرئيسة يمثل استجابة لحالة من الظلم. كما أن الخيانة التي ارتكبها الأشخاص المقربون منها دفعت

الشخصية الرئيسة إلى ارتكاب جريمة القتلالرواية غنية بالجوانب النفسية للواقع لدرجة أنه ينصح باستخدامها كمادة بحثية.

إلى جانب الدراسات المتعلقة بالقلق والانتقام، فقد تم تناول هذه الرواية أيضا من منظور فلسفي، كما في البحث الذي أجرته هاني عودة نعمة بعنوان *"Existentialism in Literature: A Comparative Study of Naguib Mahfouz's The Thief and the Dogs and Samuel Beckett's Waiting for Godot"*، حيث توضح أن الشخصية الرئيسة في الرواية تعاني من صراع نفسي يتمحور حول الشعور بالاغتراب تجاه عبثية العالم وفراغه. ولذلك، تعد هذه الرواية غنية جدا بالعناصر النفسية القريبة من الواقع، مما يجعلها جديرة بأن تكون مادة للبحث والدراسة.

وانطلاقًا من كلّ ما سبق، تهدف هذا البحث إلى تحديد أنواع القلق التي يُعاني منها الشخصية الرئيسية في رواية "اللص والكلاب" لنجيب محفوظ، بالإضافة إلى تحليل آليات الدفاع النفسي التي يستخدمها، وذلك باستخدام منهج التحليل النفسي عند سيغموند فرويد.

ب. تركيز البحث وفرعيته

استنادًا إلى الخلفية المذكورة أعلاه، فإن تركيز البحث هو التحليل النفسي لسيغموند فريد للشخصية الرئيسية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ. وفرعية كما يالي:

١. أنواع القلق للشخصية الرئيسية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ.

٢. أنواع آلية الدفاع النفسي للشخصية الرئيسية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ.

ج. **أسئلة البحث**

استنادا على تركيز البحث المذكورة، فتنظيم المشكلة هي كيف التحليل النفسي لسيغموند فرويد للشخصية الرئيسية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ فأسئلة البحث كما يلي:

١. كيف أنواع القلق للشخصية الرئيسية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ؟

٢. كيف أنواع آلية الدفاع النفسي للشخصية الرئيسية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ؟

د. **أهداف البحث**

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١. وصف قلق الشخصية الرئيسية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ.

٢. وصف آلية الدفاع النفسي لدى الشخصية الرئيسية في رواية اللص والكلاب نجيب محفوظ.

هـ. **أهمية البحث وفوائدها**

من المأمول أن يسهم هذا البحث في تحسين البحث في مجال البحث الأدبي. وفي الوقت نفسه، يأمل الباحث أيضًا أن يقدم هذا البحث فوائد كما يلي:

١. لزيادة المعارف عن الشخصيات النفسية للشخصية الرئيسية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ.

٢. لإضافة مراجع إلى الأبحاث المتعلقة بالتحليل النفسي لسيغموند فرويد وعلقته بالتحليل الأدبي.

٣. لزيادة فهم القلق كجزء من اضطراب الصحة النفسية.